ملخص المحاضرة السادسة والعشرون في دورة تفسير جزء عم

سور الإخلاص والفلق والناس

م.علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

"سورة الإخلاص"

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)}

تسمى هذه السورة المباركة بـ (سورة التوحيد)، وأيضًا كانت تسمى (بالصمد)

وهي تدور حول قضية التوحيد فقط، وهو التوحيد العلمي الخبري.

سورة الإخلاص تتكلم على المسألة العلمية؛ علميًا ماذا تعلم عن الله، عن صفات الله، عن استحقاق الله للعبادة وأدلة ذلك؟

سورة الكافرون بتتكلم عن الجانب العملي؛ إن في النهاية طالما أنت علمت ذلك من سورة الإخلاص سيترتب على ذلك الجانب العملي وهو **{لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3)}.**

فسورة الإخلاص تتكلم على التوحيد العلمي الخبري، وسورة الكافرون تتكلم عن التوحيد العملي الإرادي.

فسورة الإخلاص تتكلم عن صفة المعبود، وسورة الكافرون تتكلم على قضية العبادة نفسها، وبالتالي دايمًا السورتين دول بيكملوا بعض.

النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورة الكافرون والإخلاص في سُنة المغرب، وكان يقرأ بذلك في سنة الفجر، وكان يقرأ ذلك في سنة الطواف؛ يعني بعد إنهاء الطوافات السبع يأتي خلف مقام إبراهيم ويصلي ركعتين في الأولى بالكافرون وفي الثانية بالإخلاص، وكان يقرأ الكافرون في الركعة الثانية من الوتر، والإخلاص مع المعوذات في الركعة الثالثة، وطبعًا كان يقرأ سورة الإخلاص في أذكار الصباح وأذكار المساء، وختم الصلوات .

سميت (الإخلاص)؛ لأنها تخلِّص صاحبها من الشرك العلمي؛ لأن الإنسان إذا عَلِم عن الله أمر كفري فهو في الحقيقة لم يعلم من هو الله! فإذا نسب له الولد نقول له لم تعلم ربك ولم تعرفه!

لذلك لما أرسل النبي عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل إلى أهل اليمن قال "فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحِّدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك..."

لذلك تسمى سورة الإخلاص مع الكافرون (المُقشقشتين) يعني التي تبرِّءان صاحبهما من الشرك.

ورد أنها نزلت لما قال الكفار للنبي عليه الصلاة والسلام يامحمد انسب لنا ربك يعني عرفنا بربك يا محمد انسب لنا ربك.

فنزلت ردا على سؤالهم **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)}**

. فـ لسبب النزول هذا قيل أنها مكية وهذا هو الأشهر

و زي ما بنقول في قول تاني أنها مدنية وفي قول تالت إن هي نزلت مرتين؛ نزلت مرة في مكة بعد سؤال المشركين، ونزلت مرة تانية في المدينة على اثر سؤال اليهود، ووارد أن السورة تنزل أكثر من مرة.

من فضائل هذه السورة

قول النبي عليه الصلاة والسلام: "أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فـ شق ذلك على الصحابة وقالوا أيُنا يطيق ذلك؟ فقال صلى الله عليه وسلم (الله الواحد الصمد تعدل ثُلث القرآن"

وقال صل الله عليه وسلم: "قل هو الله أحد والمعوذتين من قرأها حين يُمسي وحين يُصبح ثلاثا فإنها تكفيه كل يوم. وفي رواية تكفيه كل شيء"

***{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }* .**

هنلاحظ إن خمسة سور بس اللي ربنا قال فيهم قل وهم:

1- **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}**

2- **{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}**

3- **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}**

4- **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}**

5- **{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ}**

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} لأنه هنا بيرد عليهم لما قالوا لك (أنسب ربك) قل لهم الرد كذا وكذا،**{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}** كان رد على عرض المشركين أنه يعبد إلـٰههم عام ويعبد إلاههم عام فقال له قل -أي الرد عليهم- **{لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}.**

وأما **المعوذتين** فقال له **(قُل)**؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام كان مأمور علشان تستعيذ بالله من اللي حصل أن النبي عليه الصلاة والسلام سُحِر، فربنا قال له **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}،{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}** فالنبي عليه الصلاة والسلام قرأها واستعاذ بها فذهب عنه ما كان من السحر كما سيأتي.

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد} يعني قل لهم هذا ربي الذي اعبده، ما هي صفته ؟

{اللَّهُ أَحَد}: واحد لا تطلق على أحد إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يقال لشيء أحد إلا الله سبحانه وتعالى، وهذه من أخص الكلمات التي تدل على

الوحدانية يعني؛ ليس له ثاني، وليس له مكافئ، ليس له مثيل، ليس له شريك، فإن الأحدية منافي للشراكة، والأحدية منافي للنظير وللمثيل وللكفر، والأحدية أيضًا للولد وللصاحبة

الصمدية: الصمدية مثبتة لجميع صفات الكمال.

الثالثة نفت الولد، وهذا من لوازم الكمال؛ لأن إثبات الولد نقص والأخيرة نفت الشبيه والنظير والكفر.

فاكتمل بذلك أصول التوحيد العلمي؛

إثبات الكمال لله سبحانه وتعالى، نفي الشبيه والنظير، نفي الولد، نفي الشريك.

{اللهُ الصَّمَدُ}

ما معنى الله الصمد؟ قالوا في معنى االصمد:

القول الأول: عن السلف > الذي لا جوف له

السلف يريدون أن يعبروا عن الغنى المطلق، إنه لا يحتاج إلى شيء، وكأن الذي لا جوف له يعني الذي لا إلى شي، وبالتالي ليس له نقاط ضعف وبالتالي ليس فيه عيب ولا نقص ولا يحتاج إلى أحد وهذا يدل على الكمال والغنى فالصمدية يعني مختصرها هي الكمال المطلق والغنى المطلق الذي لا نقص فيه.

القول الثاني للسلف:- أن الصمد الذي لا يخرج منه شيء فالذي لا يدخل له شيء لا يخرج منه شيء فلا يوجد إخراج، لا يوجد عرق، لا يوجد كذا وكذا.

القول الثالث للسلف:- الصمد هو الذي لم يلد ولم يولد.

القول الرابع:- وده **المشهور**، قالوا هو السيد الذي انتهى في سؤدده، وقالوا هو العليم الذي بلغ المنتهى في علمه سبحانه وتعالى، والحليم الذي بلغ المنتهى في الحلم، والحكيم الذي بلغ المنتهى في الحكمة.

وكان السلف يريدون أن يثبتوا بهذا التفسير كل الكمالات لله سبحانه وتعالى، فقالوا الصمد السيد الذي بلغ المنتهى في السؤدد وكذلك العليم الذي بلغ الكمال في العلم والحليم.

لا يوجد خلاف، الخلاف خلاف تنوع وكل واحد أراد أن يعبرعن الكمال المطلق بعبارة ما..

فالله سبحانه وتعالى قد هو الغني عن عباده، لذلك قيل أيضاً في معنى الصمد هو الذي تقصده الخلائق، الصمد الذي تصمد إليه الخلائق..

الصمد هو الذي تلجأ إليه الخلائق وتصمد إليه وهذا أيضاً من معاني الكمال، فإن الذي تلجأ إليه كل الخلائق لابد أن يكون هو نفسه لا يحتاج إلى شيء ولا يفتقر إلى شيء.

{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)}

لم يلد سبحانه وتعالى.

هذا من لوازم الكمال ومن لوازم الصمدية، لأن الذى يلد في العادة يحتاج.

الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى هذه المعاني، فهو سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى من يعينه ولا يحتاج إلى من ينفق عليه، نسبة الولد لله هو ثب وإتهام بالنقص

وحاشا لله إن الله عنده نقص وبالتالي نحن نسبنا له ولد لكي نكمل بهذا.

لذلك تعتبر إن نسبة الولد إلى الله سب..

كما صح في الحديث قال :

(كذَّبني ابن آدم وما ينبغي له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا. وأنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن له كفوًا أحد)

فإذا كان هو خالق كل شيء فكيف يكون له!! كيف يكون له ولد!؟

"فالمفترض كمان هو يكون خالق، طب كيف يكون هو خالق وهو لم يكن موجودا ثم وجد، حتى المسألة متناقضة في العقل"

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}

يعني لا يوجد أحد يشبهه ولا يماثله، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ، ليس كمثله شيء..

فهو أحد سبحانه وتعالى فإذا قلنا إن الله كريم والإنسان كريم هذا ليس بتشبيه..

فالله تعالى ننسب له اليد ونقول ليس كمثله شيء ، ننسب له العينين ونقول لم يكن له كفوا أحد ،ننسب له اليدين والوجه ونقول ليس كمثله شيء..

"سورة الفلق"

قيل أنها مكية، و قيل أنها مدنية، والقول الثالث أنها نزلت للناس مرتين مرة في مكة ومرة في المدينة .. **والأقرب في الأقوال أنها مدنية.**

لأنه قد صحَّ في سبب نزولها أنها نزلت بسبب سحر (لبيد بن الأعصم اليهودي) لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ورد أن لبيد بن الأعصم اليهودي سَحَرَ للنبي عليه الصلاة والسلام، كيف يُسحَر النبي عليه الصلاة والسلام؟ الله تعالى أَذَن في ذلك فحصل أن هذا السحر أثَّر في النبي عليه الصلاة والسلام، وشعر بذلك عليه الصلاة والسلام.

ولكن ينبغي أن يُفهم أن السحر الذي وقع على النبى عليه الصلاة والسلام كان مُؤثر في أمور دنيوية فقط..

ولكنه كان شبيه بالمرض؛ قد يرى شيء وهو لم يره وقد يظن أنه فعل شئ وهو لم يفعله، فكأنه نوع من التشويش عليه، **وأما جانب الوحي فإنه لم**

يتأثر بذلك قط. وقد عصم الله النبي عليه الصلاة والسلام أن يُؤثر هذا السحر في تبليغه أو في الوحي.

وكما جاء في البخاري قال صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة أعلمتِ أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر -يعني في المنام- ما بال الرجل؟ قال مطبوب، قال ومن طَبَّه؟ قال لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقًا، قال وفيم؟ قال في مشط ومشاطة -يعنى عمل له السحر فى مشط ومشاطة- قال وأين؟ قال في جف طلعةٍ ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان -يعني عمل له السحر ده وخبأه في بئر- قالت: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البئر حتى استخرجه، فقال هذه البئر التي أُريتها وكأن ماءها نُقاعة الحناء وكأن نخلها رءوس الشياطين، قال فاستخرج، قالت: فقلت أفلا؟ -أي تنشَّرت- فقال أما الله فقد شفاني وأكره أن أُثير على أحد من الناس شرًا).

(أما الله فقد شفاني) بأنه أنزل عليه سبحانه وتعالى سورتي الفلق والناس، وقد ورد في رواية أنها لما نزلت اكتفى النبي عليه الصلاة والسلام بهما، وكان يقول عليه والسلام (ما تعوَّذ متعوِّذ بمثلهما قط).

▪قال صلى الله عليه وسلم لعقبة ابن عامر: (يا عُقْبة، ألا أعلِّمُكَ سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟، قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأقرأني: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} ، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثم أقيمت الصلاة، فتقدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما، ثم مَرَّ بي، قال: كيفَ رأيْتَ يا عُقْبة؟ اقْرَأ بهما كلَّما نـِمْتَ، وكُلَّما قُمْتَ)

▪وقال صلى الله عليه وسلم: (أن الناس لم يتعوذوا بمثل هذين {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ})

▪وقال صلى الله عليه وسلم (ما سأل سائلٌ بمثلهما ولا استعاذ مستعيذٌ بمثلهما).

▪وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (أن النبى كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتدَّ وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها).

"سورة الفلق والناس" بلا شك هي من أفضل الرُقى اللي ممكن الإنسان يرقي بها نفسه، «خاصةً إذا جمع مع ذلك النَفْث والريق»

بعد كده «الدرجة الثانية من الرقية» أنه يقرأ وينفخ -ينفخ ولا ينفث، النفث يكون بِرِيق والنفخ بدون رِيق- يقرأ وينفخ يقرأ وينفخ ثم يمسح ما استطاع من جسده، هذا أيضًا نافع.

«الدرجة الثالثة» هي أن يقرأ فقط بدون لا نفث ولا نفخ ولا مسح (أن يقرأ فقط)، وهذه أقل من الدرجتين السابقتين

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}

ما هو الفلق؟

الفلق: قيل فيه أنه الصبح.

لأن الصبح ينفلق من ظلام الليل أو يفلق عن الليل، يعني يأتي الليل يأتي الصبح يشقّه كده.

الفلقة يعني الشق، يشُّقُ ظلام الّيل.

البعض نظر إلى عموم معنى الفلق اللي هو الانشقاق، إن حاجة بتنشق من حاجة، فأي حاجة بتطلع من حاجة تسمى فُلِقَت منها وتسمى فَلَق.

لذلك البعض عمّم وقال الفلق: هو كل ما انفلق تاني الفلق: هو كل ما انفلق -يعني كل من يصدق عليه صفة أنه انشق عن شيء؛ لذلك البعض قال الفلق: النبات، لأن النبات ينشق من البذرة كده يطلع النبات.

وقيل الفلق هو: الإنسان والحيوان، لأن الإنسان بردو بيخرج من بطن، والحيوان يخرج من بطن، وحتى اللي بيطلع من بيضة بيفلقها كده وينشق منها ويخرج، فيسمى فلق.

وقيل فيها أقوال، عندنا مسلكين في تفسير (الفلق):

» المسلك الأول: فسرها بالصبح فقط.

» المسلك الثاني: فسرها بكل ما ينفلق، من إنسان، حيوان، نبات، صبح... التفسير الثاني أعم من الأول.

{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ}

وبالتالي من شر ما خلق يناسب إن أنت تستعيذ برب كل شيء، رب كل شيء مناسب طالما احنا بنستعيذ من كل شيء

{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ} من كل حاجة بقى، كل الشرور فلما كان الاستعاذة من كل شيء ناسب أن يُنسَب الرب إلى كل شيء، أي كل ما فُلِق من إنسان، حيوان، طير، صبح فكل هذا يصلح أن يسمى الفلق، فقالوا أن هذا أنسب أن يعمم في معنى الفلق، أنسب لأن أنا بستعيذ عمومًا من كل الشرور فكان مناسب أنه يُستعاذ برب كل شيء

واللي قالوا إن الفلق هو الصبح بس قالوا لا فيه مناسبة ثانية؛ أن الصبح دائمًا ينشق عن الليل والشرور دائمًا أشبهُ بالظلام.

الإنسان عنده دائمًا ارتباط بين الشَّر والظَّلام، وكأنَّ المعنى أنَّ الذي شَقَّ ظلام الليل بِنُورِ الصُّبُح قادرٌ على أن يُنجيكَ من ظُلُماتِ الشُّرور كُلِّهَا، ويُخرِجُكَ إلى صُبُحِ العافيةِ والرضا والسلامة والأمان.

كل ما تشوف الصُّبح بيطلع من الليل تقول: أنَّ الذي فعل هذا يُخرجني مِنْ كُلِّ الشُّرور التي أنا فيها، يُخرجني مِنْ كُلِّ المآسي التي أنا فيها، يُنجيني مِنْ شَرِّ فلان وشَرِّ فلان والحسد والسحر...إلخ.

فَكُلِّ واحد نظر إلى معنى مُعين، فلا بأس أن نقول الفلق هو الصُّبُح، ولا بأس أن يُعمم معنى الفلق إلى ما هو أوسع من ذَلِكَ

{قُل أَعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ}

الرَّب: هو المُدَبِّر، هو الآمر والنَّاهي، هو السَّيد المُطاع سبحانه وتعالى.

ربِّ الفلق: يَركنُ إليه الإنسان، إذا عَرِفتَ رَبَّكَ عَرِفتَ كيف تستعيذ؟ وكيف تلجأ إليه سُبحانهُ وتعالى؟ وأما الذي يقرأ سورتي "الفلق، الناس" بفتور وضعف فهو في الحقيقة لا يَعرِفُ رَبَّهُ جَيدًا، فالذي عَرِفَ رَبَّهُ ب:

كَمالِ الرُّبُوبية.

كَمالِ الأُلُوهية.

كَمالِ المُلك.

كَمالِ التَّدبير.

يَلجأُ إليه لُجوء قويٌ.

إذا عرف الإنسان ربه حق المعرفة فإنه سيحسن الإستعاذة به ويحسن اللجوء إليه

دائمًا إنما نؤتى من ضَعفِ الإستعاذة، كَلَّنا بِنستَعِيذ، وكُلَّنا بِنقرأ "الفَلَقِ والنَّاسِ" لكن لماذا تَنفَعُ البعض ولا تَنفَعُ البعض؟!

يبدو أنَّ الأمر أمرٌ في القلبِ، يبدو أنَّ الشَّأنَ شأنٌ القلب، قَلبُهُ حَاضِرٌ، قَلبُهُ مُتوكِّل، قَلبُهُ يَعرِفُ رَبَّهُ، والبعضُ يَستعيذُ ٱستعاذةً ضعيفة فأحيانًا تكون غَيرُ مُؤثرة؛ لِضَعفِ الثِّقة، ولِضَعفِ التَّوكُّل، ولِضَعفِ اليقين في نَفعِها بإذنِ اللهِ سُبحانهُ وتعالى.

{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ}

وهذه عَامةٌ تشمل كُلَّ الشُّرور:

- شُرور الجنَّ، شُرور الإنس، شُرور الدَّواب، شُرور الشَّياطين، شُرور الثَّعابين، شُرور السِّحر، شُرور الحَسَد.

وكأنَّ في البداية الله عزوجل ذَكَر عُموم؛ **{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ}** ربَّنا خَلَق (الحاسد، السَّاحر، الجنَّ، الإنس، الدواب، الهوام، الثَّعابين، العقارب، المُفسدين)، كُلَّ هذا ربِّنا خَلَقُه، ففي البداية أنا أُعَمِّم وأستعيذ بالله من كل الشُّرور.

هذا عامٌ، ويدل على أنَّ ما سيأتي بعده خَاصٌ وهم:

{وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)}

يأتي إنسان ويقول: لِمَ خَصَّ الله هذه الأمور الثلاثة؟

قيل: لأنهم من الشُّرور الخفية، **والشَّر كُلَّما كان أخفى كُلَّما كان أخطر.**

وبالتالي هذه الشُّرور الثلاثة هي أخطر الشُّرور؛ لأنَّ فيها خفاء، بل هي مع خَفَاءِها يَصعُبُ مُواجهة هذه الشُّرور بالأمور المادية المحسوسة فليس لها إلا الله.

دائمًا الإنسان في الليل يكون غَيرُ مُستعِدٌ لأي مواجهة؛ لأنَّ هذه الشُّرور قلنا الثلاثة تكون خفية بالتالي فهي أخطر، كذلك منها شُرور لا تُواجه بالأسباب الماديَّة مثل: السحر، فتطمين الله عزوجل لكَ على هؤلاء الثلاثة أولى من غيرهم.

فإذا اطمأننت أنتَ للثلاثة شرور الذين هم أخطر الشُّرور، وأخفى الشُّرور، وأصعب الشُّرور على المواجهة بالنسبة للإنسان، وبالتالي ما عدا ذلك من الشُّرور

أهون على الله سُبحانهُ وتعالى، فإذا اطمأنَّ الإنسان من الجوانب الخطيرة كالسِّحر والحسد وشُرور الليل من باب أولى سيطمأن إلى الشُّرور الملوسة، أو الشُّرور التي تكون في النهار، فربنا خص التلاتة دول لخطورة هذه الشرور ولخفاء هذه الشرور؛ لذلك قال { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} ده عام.

ثم قال

{وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}

ما هو الغاسق؟

الغاسق: اللّيل.

إذا وقب: إذا انتشر وإذا اشتد ظلامه.

الغاسق: هو اللّيل، وقيل الغاسق هو: القمر لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- كما جاء في حديث عائشة قالت: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ نظرَ إلى القَمَرِ ، فقالَ: يا عائشةُ استَعيذي باللَّهِ مِن شرِّ هذا، فإنَّ هذا هوَ الغاسِقُ إذا وقبَ" أي إذا دخل.

طيب النبي -عليه الصلاة والسلام- فسَّر الغاسق وأشار إلى القمر،هل فيه تعارض بين تفسير الغاسق باللّيل وبين تفسير الغاسق بالقمر؟

الحقيقة لا يوجد تعارض، لماذا؟

←لأن في الحقيقة التفسيرين متلازمين؛ لأن القمر قرين اللّيل واللّيل لا بد أن يكون فيه قمر، فالقمر آية اللّيل -يعني: علامة اللّيل، فآية اللّيل القمر، وآية النهار الشمس.

وبالتالي لا إشكال ولا تعارض أن يُفسَّر الغاسق بالقمر لأنه آية اللّيل وآية عليه، وأن يُفسَّر اللّيل باعتبار أن هذا هو المقصود الأصلي.

{وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} يعني إذا انتشر ودخل وعمّ ظلامه، فبالتالي اللّيل إذا اشتد ظلامه يكون أخطر

{وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}

ما هي النفاثات؟ وما هي العُقَد؟

قيل (**النفاثات**) **:** يعني النساء السواحر -هذا المعنى الأشهر- النساء السواحر.

(في العقد): يعني ما يعقدونه من خيوط وتمائم ونحو ذلك، وهم يعقدوا يعقد عقدة ثم تنفث فيها ثم تقول بعض الطلاسم، ثم تعقد عقدة ثم تنفث فيها وتقول بعض الطلاسم -اللي هي تلقتها من الشياطين- ثم تعقد عقدة أخرى وتنفث فيها وتقول بعض الطلاسم، تعقد هذه العقد على أثر من آثار الشخص المراد سحره ويعملوا السحر وبالتالي يضروا الناس.

طيب بعض الناس تقول طب ليه ربنا خصص النساء بالسحر رغم إن هناك رجال بتسحر؟!

الحاجة الأولى إن البعض أصلاً مفسرش النفاثات بالنساء، قال **{النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}** يعني النفوس السواحر، مش النساء السواحر.

▪فالذي فسَّر **(النفاثات)** أي النفوس السواحر التي تنفث في العقد فإن هذا التفسير عنده يشمل الرجال والنساء، لان كلمة النفوس تُطَلق على الرجال والنساء. وبالتالي يزول الإشكال.

▪والذي فسَّر **(النفاثات)** إنها النساء فقط، فقال خص الله تعالى النساء بهذا الأمر رغم إنه يوجد في الرجال ولكن لأنه أشهر وأكثر في النساء.

{وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}

الحسد مذكور في القرآن، والحسد حق والحسد هو يعني أمر غيبي، يعني لا نعلمه، لا يعلمه الا الله، لكن هو قوة نفسية أو شيء نفسي تتكيف به النفس عند سماع أخبار النِعم، أو النظر الى النِعم لأن الحسد يدخل فيه العين.

والعين هي من الحسد.

والنبي عليه الصلاة والسلام قال (العين حق).

(ولو كان شيء سابق القدر لسبقت العين).

وقال (العين تُدخل الرجل القبر).

فمن أحسن اللجوء لله لا يضره ساحر ولا حاسد .

{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ} عمَّم ثم خص ثلاثة شرور وهي (الليل والسحر والحسد).

نجد في **سورة الناس** العكس؛ نحن نستعيذ بتلات صفات لله من شر واحد فقط، يعني في سورة الفلق استعذنا بصفة واحدة من تلات شروط.

وفي سورة الناس استعاذنا بتلات صفات من شر واحد. يبقى ده يخليك تُدرك أن الشر الذي سيأتي في سورة الناس أخطر بكتير من الشرور السابقة. ولان هذا الشر اللي جاي ده هو أصل كل الشرور السابقة.

والبعض يقول إن سورة الفلق كانت تتكلم عن الشرور الخارجية، الشرور التي تأتيك من الخارج، من الليل، من حاسد، من ساحر، كل ده يأتي من خارج.

"سورة الناس"

وأما سورة الناس فتتكلم عن الشر الذي يأتيك من الداخل، وهو الوسوسة، وهو شغل الشياطين، وهو تزيين وتزييف الحقائق الذي يأتيك من الداخل.

وقالوا لما كان الشر الذي يأتيك من الداخل أخطر بكثير من الشر الذي يأتيك من الخارج لانه يأتيك من نفسك ونفسك محببة إليك.

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2)}

(رب الناس): الرب هو المدبر الذي يُدبر شؤون الناس الذي يُصلح أحوالهم، الذي يرعاهم، الذي يملكهم، الذي يأمرهم وينهاهم، فـ الرب سبحانه وتعالى هو المُصلح لشؤون عباده،

هو الذي يدبر أمرهم، هو الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويضر وينفع ويعين ويُوفق ونحو ذلك من أنواع التدبير يعز ويذل ويرفع ويخفض سبحانه وتعالى، فهذا هو الرب.

{مَلِكِ النَّاسِ}: وهي تعني الربوبية، صفة الرب تتضمن الملك يعني رب الناس هو ملك الناس.

الرب تشمل ثلاث معاني:

المعنى الأول: التدبير والرعاية

المعنى الثاني: المِلك والمُلك التام

المعنى الثالث: الأمر والنهي والسيادة والتشريع

إذًا المِلك والمُلك التام هو متضمن في الربوبية.

- في **(سورة الفلق):** استعاذنا بصفة واحدة من ثلاث شرور.
- وفى **(سورة الناس):** استعاذنا بثلاث صفات من شر واحد.

عندما أستعيذ بالله بقى من الشيطان نفسه بستعيذ بتلات صفات من هذا الشيطان، وأما الشرور التي في سورة الفلق فهي شرور نعم على خطورتها ولكن ليست أخطر من الشيطان نفسه بل هو سبب كل الشرور.

{إِلَهِ النَّاسِ}

فمن عرف أن ربه هو رب الناس وهو ملك الناس بالطبيعي يكون هو المعبود، والإله هو المعبود، فالمعبود بحق هو الله سبحانه وتعالى، لا اله الا الله يعني لا معبود بحق الا الله

فالإله هو الذي يستحق العبادة دون سواه فأنت تتوسل إليه بالالوهية، لأنك يا رب أنت الذي تستحق العبادة، فلا يُدعى إلا أنت، ولا يعني يُدعى إلا أنت، ولا يُستعان إلا بك، فأنت تُبين له أنك عبد، فأنت تقول له أنت الرب، وأنت الذي تملك الخلائق، وفي نفس الوقت لا نلجأ إلا اليك، ولا نتوكل إلا عليك، ولا يعني نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، أن بك أصول وبك أجول.

البعض يقول هو ليه ربنا ليه قال ليه قال هنا برب الناس، رغم أن ربنا رب كُل شئ او ليه ربنا قال ملك الناس مثلا ملك الناس بس رغم أن هو يملك كل شيء سبحانه وتعالى.

قالوا لأنهم هم الذين يستعيذون، لأن هم الذين يحتاجون إلى الإستعاذة أو لأنهم المُستعيذون بالله سبحانه وتعالى.

وقيل لأن الإستعاذة حصلت لِما وقع في صدورهم من الجن، فكان لكي يطمئنهم ذكر لهم انه يدبر امرهم ويملكهم ويصرف لهم كل خير، فذكر مُلك خاص بهم ملك الناس.

{مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ}

(الوسواس): هو الشيطان يوسوس

(والوسوسة): هي الصوت الخفي يُقال على الوسوسة الصوت الخفي.

فلما كان الشيطان يأتيك في الخفاء يزيّن لك، ويزيف الحقائق، ويقبح لك الحق، ويزين لك الباطل بشكل خفي لا تكاد تشعر به بل احيانا يتوهم الإنسان أن مفيش شيطان ولا حاجة، وأن ده تفكير عقلاني منطقي، ولا يدرك أن الشيطان يبث فيه سموم وهو لا يدري

وكلمة الوسواس؛ العرب لما تجد الحروف اتكررت في كلمة تعرف أن في تكرار للموضوع، ده يديك إيحاء أن ما يفعله الشيطان للإنسان لن يتوقف لم يتوقف ولن يتوقف، والشيطان لن يكف عن الوسوسة مهما فعلت، ولكنك تستطيع أن تصرفه عنك قدر ما تستطيع وتلجأ الى الله، لكن هو سيستمر في المحاولة وسيستمر في السعي الحثيث، وأنك لن تسلم منه أبدًا يعني ما حييت إلا أن يسلمك الله.

ما معنى (يخنس)؟

يخنس: يعني يتأخر، ابن عباس كان بيصلي جنب النبي عليه الصلاة والسلام فرجع ورا كده فالنبي عليه الصلاة والسلام قال (ما لي أراك تخنس في الصلاة، تخنس يعني تتأخر، فقال ابن عباس: ما ينبغي لأحد أن يصلى حِذائك وأنت رسول الله).

الإنسان إذا ذكر الله سبحانه وتعالى من قلبه ولجأ إلى الله سبحانه وتعالى يتحول إلى خناس ويختفي.

إذًا الشيطان من صفاته أنه وسواس وأنه خناس والأمر بيدك أنت إذا أنت غفلت عن ذكر الله وتركت لنفسك العنان في الغفلة فإنه يكون وسواس، وإذا أنت ذكرت الله سبحانه وتعالى ولجأت إليه فإنه يكون خناث

{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ}

ما هي أنواع الوسوسة؟

يوسوس في تزيين الشهوات يعني يغفلك عن ذكر الله، يزين لك الشهوة، يزين لك الباطل، ويجعلك تفكر كتير ثم يحول هذا التفكير إلى عزم ثم إلى إرادة ثم يحوله إلى فعل ثم يجعلك تنسى وتغفل عن العواقب يخليك مثلاً هتزني!

باب تاني خطير باب الوسوسة في العقائد بيوسوس لك في العقيدة من خلق الله؛ فكيف كان أول الأمر؟

فينبغي الإنسان أن يدفع ذلك بالعلم وبحسن التوكل على الله، ويستعيذ بالله ويتفل عن يساره ثلاثا وينتهي عن هذه الأفكار السيئة.

{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}

{مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ} ده الموسوِس الذي يوسوس في صدور الناس، ده الموسوس لهم.

{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} الجِنَّة والناس ده نوعين للموسوِس اللي هو الوسواس الخناس ولا نوعين للموسوَس له؟

(الجِنَّة والناس) ربنا قال **{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}** من دي؟ ده نوعين دلوقتي الجن والإنس ده نوعين للموسوس اللي هو بيوسوس، يعني اللي بيوسوس (الجِنَّة والناس) لأن ينفع الإنسان يسمى أن هو بيوسوس.

القول الأول: أن من الجنة والناس ده قسمين للوسواس نفسه؛ الوسواس الخناس من الجِنَّة والناس، يبقى من الجنة الموسوس ده من الجنة وفيه موسوس من الناس.

القول الثاني: لا من الجِنَّة والناس دي أقسام الموسوس له **{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)}** هذا القول ورد فيه إشكالات.

الإشكال الأول: قالوا هو ربنا قال **{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ}** وكيل من الجنة والناس هل ينفع أن نقول إن أقسام الناس (الجن والناس)؟ هل الجن قسم من الناس؟

البعض قال ينفع يُسمى الجن قسم من الناس، ازاي؟

قالوا ربنا قال **{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}** فربنا سمى الجن رجال فما المانع أن يُطلق على الجن ناس؟

فلما نقول **{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)}** مفيش مشكلة أن الجن يكون قسم من الناس.

اوردوا إشكال تاني على القول دا قالوا **{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)}** هل الجن بيوسوس للجن؟ قالوا لا يوجد عندنا دليل على ذلك الجن هل يوسوس للجن! هل فاسدي الجن يوسوسوا لصالحي الجن! قالوا لا دليل على ذلك

يعني الوسواس الخناس من الجِنَّة والناس لأن الجن بيوسوس والإنس أيضاً بيوسوس.

طيب اللي قالوا أن الجِنَّة والناس دول قسمين للناس قالوا أحنا قلنا أن ينفع يتسمى الجن ناس على **قول ابن مسعود** وينفع يتسموا ناس لأن ربنا سماهم رجال، وقالوا أن ما فيش مشكلة وردوا على اللي قالوا من الجِنَّة والناس أن هم قالوا أنتم قلتم الموسوس من الجنة والناس اللي هو وصف الوسواس الخناس قالوا كلمة الخناس هل الإنس يخنس عند ذكر الله؟ ربنا بيوصفه دلوقتي الوسواس الخناس ماشي الإنسان وسواس لكن هل هو خناس! هل الإنسان بيخنس عند ذكر الله زي الشيطان؟

فبرضه ردوا عليهم بإشكال تاني والتانيين قالوا ممكن وارد أن هو مع ذكر الله أن الإنس بيبعد عنك لما تذكر ربنا سبحانه وتعالى وترد كيده ونحو ذلك يعني وبالتالي يعني الكلام هيطول وأنا لا أريد أن أطيل عليكم لكن أوردت لكم الخلاف في هذه المسألة.

القولين هو **خلاف تنوع** ولا إشكال أن أحنا نجمع القولين.

ونختم بأننا نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وندعو الله سبحانه وتعالى بالسداد والتوفيق ونقرأ كثير جداً سورة (الإخلاص والناس والفلق) ونلجأ بهم إلى الله سبحانه من أسوأ الشرور على الإطلاق من الشرور عموماً؛ شر ما خلق، من شر الغاسق، من شر الحاسد، من شر الساحر، ومن شر الشيطان الذي هو رأس كل هذه الشرور مجتمعة.

وبذلك نكون بفضل الله سبحانه وتعالى قد أنتهينا بتوفيق الله ومِنه من تفسير جزء عم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منها العمل الصالح اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

لا تنسونا ووالدينا من صالح دعائكم ... تمت بحمدالله